المجلة العلمية للتربية البدنية والرياضية (RSEPS)،المجلد18، العدد 2،(أوت2019)
EISSN: 2661-7358 / (ISSN): 1135-1111

ظاهرة الانقطاع المبكر عن الدراسة وأثره على مستقبل التلاميذ في الجزائر
(الأسباب - سبل الوقاية - العلاج)

محمد الهادي بن زيادة جامعة الجزائر 3.
جمالمرازقة جامعة الجزائر 3.

الملخص.
تعد ظاهرة الانقطاع المدرسي المبكر من أعقد وأصعب المشكلات التي تعاني منها دول العالم بصفة عامة والدول العربية بصفة خاصة ولا سيما الجزائر، لما لهذه الظاهرة من آثار سلبية تؤثر في تقدم ورقي المجتمع الواحد وتطوره، ولا سيما أنها تسهم بشكل كبير وأساسي في تفشي الأمية وعدم اندماج الأفراد في التنمية مما يؤدي إلى تأخر المجتمع عن المجتمعات الأخرى، وذلك نتيجة لصعوبة التوافق بين فئة الأميين وفئة المتعلمين في الأفكار والآراء، الأمر الذي يزيد من حجم الظواهر السلبية التي تهدد نسيج المجتمع وتماسكه، كما أن التسرب المدرسي يشكل عائقا في تقدم المجتمع وتطور المنظومة التربوية.
فمن خلال هذه الورقة البحثية نود أن نبحث عن الأسباب التي تؤدي إلى الانقطاع المبكر للمتعلمين عن المدرسة، وما هي الحلول الناجعة للوقاية من هذه المشكلة التربوية التي تهدد المجتمع.

الكلمات الدالة: الانقطاع المبكر/ الانقطاع المدرسي/ التلاميذ/ الوقاية/ العلاج/ المنظومة التربوية/ المشكلات الاجتماعية.

الإشكالية

لقد آثار تفشي ظاهرة الانقطاع المدرسي في الجزائر قلق الكثير من المربين والمثقفين والسياسيين والأولياء التي تؤثر سلبا ليس على المتسربين فحسب بل على المجتمع ككل.

ظاهرة من الظــواهر السلبية التي ما فتئت تعيق مساعي وجهود وزارة التربية والتعليم وتقف في وجه السياسة المنتهجة للقضاء على الأمية والحدّ من خطرها . فهي مشكلة عويصة تجابه المجتمع والمدرسة الجزائرية على وجه الخصوص نظرا لكونها تمسّ بفئة كبيرة من المتمدرسين ذوي الأعمار الصغيرة سنويا ليجدوا أنفسهم في الشوارع فريسة لكلّ الزوابع والعواصف المهلكة دون أيّ مؤهّل أو مستوى مقبوليسمح لهم بالاندماج الفعلي في المجتمع الذي هم ينتمون إليه . وإن فعّالية أيّ منظومة تربوية في أيّ دولة مهما كان مستوى تقدمها وتطوّرها مرتبط بمدى قدراتها على مواجهة الإخفاق المدرسي الذي يعدّ عاملا أساسيا من عوامل التسرّب المدرسي وأحد أسبابه الرئيسية العاملة على إهدار المخططات التربوية وضياع الكثير من الاعتمادات المالية دون الوصول إلى الأهداف المرصودة والمنشودة .

تعتبر ظاهرة التسرب من المشكلات الرئيسية التي تعيق سير العملية التربوية في كثير من دول العالم وخاصة في بلدان العالم الثالث، كما يعتبر التسرب أيضاً في أي بلد مظهرا من مظاهر الإهدار التربوي وهو بالإضافة إلى ذلك يعود إلى جملة من الآثار السلبية على كل من المتسرب والمجتمع المحلي فالمتسرب يتحول إلى مواطن تغلب عليه الأمية ويصبح عضو غير منتج في بيئته مما يقلل من مستوى طموحاته ويضعف من مستوى مشاركته في بناء المجتمع.

ونحن في هذا البحث نحاول أن نسلط الضوء على بعض الأسباب الكامنة وراء هذه الآفة الخطيرة والوقوف على قدر حجمها إن كانت في تزايد أم في تراجع ؟ وهل زالت بعض العوامل السابقة لهذه العلة أم أنها لازالت قائمة وزادت عليها أسباب أخرى ؟ وحاولنا اقتراح بعض الحلول ووصف بعض العلاج الذي استقيناه من آراء بعض المربين والنفسانيين ومن خلال المراجع ومن آرائنا الشخصية التي تصورناها بعد المعاينة الميدانية لبعض التلاميذ المتسربين .

وبالمثل فإن المجتمع الذي يكثر فيه المتسربون يهبط في مستوى إنتاجه ويضعف في مستوى اقتصاده. (الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، 1989، ص3-4)

1- مشاكل ظاهرة التسرب المدرسي في المنظومة التربوية الجزائرية:

ينتج من ظاهرة التسرب الدراسي عدة مشاكل منها أن هذه الظاهرة تفرز للمجتمع ظواهر خطيرة كعمالة الأطفال واستغلالهم وظاهرة الزواج المبكر. . الأمر الذي يؤدي إلى زيادة حجم المشكلات الاجتماعية كانحراف الأحداث وانتشار السرقات والاعتداء على ممتلكات الآخرين مما يؤدي إلى ضعف المجتمع وانتشار الفساد فيه وكذلك تزيد معدلات الأمية والجهل والبطالة وتضعف البنية الاقتصادية والإنتاجية للمجتمع والفرد وتزيد الاتكالية والاعتماد على الغير.

فالطفولة بكل ما تحويه الكلمة من معاني تمثل ثلثي عدد سكان الجزائر، وقد أشارت آخر الإحصائيات أن عدد الأطفال بلغ 9 ملايين و 600 ألف طفل، ما يترجم نسبة 30 % من المجموع السكاني. حيث يمثل

الأطفال الذين تقل أعمارهم عن 18 سنة 63 %، فيما تتجاوز نسبة هؤلاء ممن تقل أعمارهم عن الخمس سنوات 20 %، وهي في رأي المختصين نسب معتبرة تحتاج للرعاية والتكفل الحقيقي كونها جيل المستقبل.

الحديث عن وضع الطفولة في الجزائر يقود حتما إلى الحديث عن باقي المشاكل المرتبطة بالحياة الاجتماعية والاقتصادية، وعن تقصير لم يأخذ بعين الاعتبار هذه الشريحة الهامة، ولتدارك هذا النقص تعكف الدولة على تحسين ظروف الطفل الجزائري.

وفي مقدمة الجهود التي تبذلها الدولة تأتي توصيات رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة الذي ألح على إصدار قانون خاص بالطفل، وننوه إلى تفطن الدولة تجاه كل هذه النقائض من خلال تعديلها لمنظومة مؤسسة رعاية الأحداث لجعلها تتواكب مع الظروف الاقتصادية والاجتماعية، وأدت برئيس الجمهورية على هذا الأساس إلى تكليف وزير العدل حافظ الأختام بإعداد قانون خاص بالطفولة، حيث أنشأ هذا الأخير لجنة خاصة تتكون من مختلف القطاعات الوزارية، أنهت مهمتها في إعداد تقرير خاص بتعديلات التشريع المتعلق بحماية الطفولة، والذي يهدف إلى خلق ميكانيزمات جديدة تضمن راحة الطفل بصفة عامة والأطفال المحرومين من أسرة على وجه الخصوص أو المعرضين لخطر معنوي أو جسدي. ولأول مرة أقر مشروع القانون الجديد استحداث يوم وطني للطفل على غرار ما هو معمول به في الكثير من بلدان العالم. وقد أشارت الإحصائيات الرسمية، أن نسبة الدخول المدرسي لسنوات الأخيرة تفوق 98 في المائة ، ليتواصل ارتفاع عدد التلاميذ الذين يلتحقون بالمدرسة لأول مرة بعدما بلغت نسبتهم 94،8 % سنة 2005، و83 % في السنوات الماضية، مما يعني ارتفاع معدلات الدخول المدرسي السنة الحالية، لكن هذا الارتفاع لم يمنع من تسجيل انخفاض بنسبة 0. 24 % في عدد المتمدرسين عامة مما جعل نسب الدخول المدرسي تبقى غير متكافئة عبر التراب الوطني، حيث تقل في المناطق النائية التي تبعد فيها المدارس عن المداشر والمناطق السكنية، مما يقلل من حظوظ التعليم بها نتيجة عجز الأولياء عن توفير وسائل نقل لأبنائهم باتجاه المدارس البعيدة وعادة ما تكون الضحية الأولى لهذه الظروف جراء خشية الأولياء على أبنائهم ولانعدام ثقافة تدريس البنات بهذه المناطق نتيجة العقلية والعادات المتحجرة السائدة بها والتي تضطر الفتاة فيها مغادرة مقاعد الدراسة في سن مبكر رغم تفوقها الدراسي لمساعدة الأم في أشغال البيت وفي تربية إخوتها أو لتكوين أسرة. هذه الظروف ساعدت على ظهور نسب الأمية وسط الأطفال والتي أشارت الإحصائيات الرسمية إلى أنها بلغت 6 % عند الأطفال، رغم أن بعض الجهات والمصادر غير الرسمية أكدت أن نسبة الأمية لدى الأطفال تفوق النسبة المعلن عليها. (https://www. djazairess. com/elmassar/3626)

2- الأسباب المؤدية إلى التسرب :

ولما نقف وراء الأسباب الحقيقية والفعلية التي أدت إلى استفحال هذه الظاهرة لوجدناها كثيرة جدا وذلك لتعقد متطلبات هذه الحياة ، نذكر منها جملة من الأسباب والمتمثلة في ما يلي :

أ- الأسباب الذاتية:

- سوء الخلق مما يؤدي إلى الإخلال بالنظام التربوي وعرقلة السير الحسن للتمدرس .
- التخلف العقلي مما ينتج عنه تدني في مستوى التحصيل الدراسي والرسوب ثم تكرار السنوات ثم الفشل وربما الفصل والإقصاء من المدرسة .
- ضعف في التحصيل مع غياب عنصر الدافعية والرغبة في الدراسة مما يؤدي إلى الطرد من القسم والمؤسسة.
- كثرة الغياب وعدم الشعور بتحمل المسؤولية مما يؤدي إلى الطرد والفصل من المؤسسة التعليمية .
- تأخر دراسي عام في جميع المواد الدراسية بسبب الغباء، حيث تكون نسبة الذكاء مابين 70و80٪ يشعر فيه الطفل أنه غير قادر على مسايرة زملائه في الصف ويهرب من المدرسة.
- الإصابة بعاهات أو تشوهات جسمانية تشعر الطفل بالإهانة والسخرية والدونية التي تجعل الطفل يتهرب من المدرسة، ويغادرها نهائياً. (موعدك التربوي – التسرب المدرسي – المركز الوطني للوثائق التربوية ص 50 -51)
- المرض العضوي أو القصور الذي يجعل التلميذ يتغيب كثيراً عن دراسته ويرتاد المصحات والمستشفيات للعلاج والتداوي ويصعب عليه تدارك ما فاته من التحصيل العلمي فيضطر إلى مغادرة المدرسة.
-إصابة الطفل باضطراب نفسي لسبب من الأسباب، ونتيجة لهذا الاضطراب يهرب التلميذ من المدرسة.
-الخوف من المعلم المتسلط أومن التلاميذ الذين هم أكبر منه سناً بسبب الخلاف معهم وسوء العلاقة مما يجعله يهرب من المدرسة من أجل تأمين نفسه.

ونلاحظ هذا عند الطفل المدلل خاصة الذي جاء بعد عقم أو بعد انتظار طويل، أو كان الوحيد بين أخوته، حيث توليه الأسرة اهتماماً مبالغاً فيه وعناية مغاليا فيها، فيجد في المدرسة من الصرامة ما يختلف عن جو الأسرة.

- كما أن الهروب يكثر في سن المراهقة مع زيادة حب المغامرة والخروج عن السلطة واثبات الذات.
- تدني التحصيل الدراسي وصعوبات التعلم.
- عدم الاهتمام بالدراسة وانخفاض قيمة التعليم.
- الخروج إلى سوق العمل.
- بعض الطلاب قدراتهم محدودة.
- البعض من الطلاب ليس عنده الاستعداد للتعلم.
- عدم المبالاة بأعمال المدرسة وأنظمتها.
- الانشغال بأعمال أخرى خارج المدرسة.
- الرسوب المتكرر للطالب.
- كثرة المغريات في هذا العصر والتي تشد الطالب وتجذبه إليها.

ب- الأسباب العائلية:

الواقع أن للأسرة، مساهمة كبيرة في تسرب أبنائها، ويكون ذلك في الحالات التالية:

- انخفاض المستوى المعيشي للأسرة وضعف الدخل اليومي للعائلة،خاصة في الآونة الأخيرة، حيث بينت الدراسات أن الفئات الوسطى تلاشت من سلم المستويات الاجتماعية لدخولها في حيز الفقر الذي أثقل كاهل الأسرة وجعلها عاجزة على توفير متطلبات أطفالها من أجل تأمين لقمة العيش.
- الحاجة الماسة إلى اشتراك الأطفال في بعض الأعمال من أجل مساعدة الأب والتخفيف من أعبائه في ظل تسريح العمال وزيادة حجم البطالة، ارتفاع الأسعار للمواد الضرورية والاستهلاكية.

هناك مجموعات من المواطنين في الريف خاصة لا يسمح دخلها بالاستغناء التام عن أولادها في العمل رغم صغر سنهم، وهذا ناتج بالطبع عن النمط الاقتصادي السائد في الريف والتكوين العائلي مما يترك أثراً واضحاً في حجم التسرب من المدرسة الابتدائية.

- حياة التنقل والارتحال لدى بعض الأسر، خاصة البدو الرحل، مما يجبرهم على إيقاف أبنائهم عن الدراسة بسبب أعباء التكاليف ولإشراك أبنائهم في بعض القطاعات الفلاحية أو الزراعية أو الرعي.
- ولا يخفى علينا نظرة الرجل البدوي إلى البنت، التي تجبر على لزوم البيت إذا ظهرت عليها علامات الأنوثة لتساعد أمها، وتنتظر من يطلب يدها.
- عدم وعي الأسر للهدف الأسمى والنبيل من التعليم وطلب العلم كوسيلة للثقافة والتنوير والتقدم العام وإعداد النشء للمستقبل، وحصرها للتعليم في غاية مادية بحتة، فتظهر رغبة الطفل في البحث عن فائدة سريعة، وربح عاجل، وهو يرى أن الإطارات والمثقفين مقصون ومهمشون ويعيشون الفقر والإهانة.
- تفكك الأسرة بسبب الطلاق أو الوفاة وما ينجم عنه من مشاكل واضطرا بات نفسية أو عقلية تجبر الطفل على ترك مقاعد الدراسة.
- الجو الأسري المشحون بالاضطرابات والمشاكل سواء بين الوالدين أو بين الإخوة أو بين الطفل وأحد الوالدين، خاصة الخلافات الشديدة التي يصعب حلها والتي تؤدي إلى تمزيق الطفل نفسياً فيتشتت تفكيره ويلجأ إلى الهروب من الدراسة في أخر المطاف.
- العناية بأفراد الأسرة والمساعدة في أعمال المنزل.
- تجبر الأسرة أبناءها سواء الذكور منهم أو الإناث على ترك مدارسهم، وغالباً ما تجبر الذكور للعمل في سوق العمل والإناث لعدم اهتمام الأسرة بتعليم الإناث.
- عدم وجود شخص يساعد الطالب والطالبة على الدراسة داخل الأسرة.
- عدم اهتمام الأسرة بمساعدة أبنائها في تجاوز الصعوبات التعليمية التي تواجههم في المدرسة كان سبباً مهماً في تسرب أبنائهم .
- عدم اهتمام الأسرة بالتعليم.
- انخفاض قيمة التعليم لدى أسر الطلبة المتسربين وعدم الاهتمام بالتعليم، كان له القدر الكبير من الأهمية في أسباب تسرب أبنائهم.

ج- الأسباب المدرسية:

في بعض الأحيان يكون سوء العلاقة بين المعلم والتلاميذ وبين الإدارة والتلميذ ولعدم تفهم أوضاعه ومشاكله، سبباً في مغادرة التلميذ للمدرسة وقد تكون لقسوة المعلم وإجحافه في حقه فيشعرا لتلميذ بعدم

الانتماء وعدم إتاحة فرصة المشاركة له في مختلف ألوان النشاط بالإضافة إلى التهميش والتميز بين التلاميذ وعدم المساواة بينهم كل ذلك يجعل التلميذ يكره المدرسة ويتهرب منها.

- فالمدرس شديد القسوة أو المتسلط ، وسوء المعاملة منه تجعل التلميذ يخاف ولا يعبر عما في نفسه ويضعف مستواه وقد ينسحب من المدرسة ويبتعد عن الأذى.
- إن سوء العلاقة بين التلميذ والمعلم بسبب معاملة المعلم غير المؤهل والذي لا يعرف شيئاً عن سيكولوجية التلاميذ وخصائصهم الجسمية والعقلية وسلوكهم الاجتماعي فيسئ فهمهم ويلجأ إلى العنف والإهانة المستمرة وتثبيط الهمة والمقارنة الخاطئة والإهمال الشديد. . . . . مما يدفع التلاميذ إلى كره المعلم ومادته وقد يصل بعضهم إلى الانسحاب والتخلص منه وكما أن كثرة الواجبات المنزلية وازدحامها وعدم إنجازها من التلميذ تجعله في خوف من العقاب الصارم، فيتغيب عن المدرسة، ويتكرر غيابه وقد ينسحب في نهاية الأمر.

بالإضافة إلى كثافة البرامج وكبر الحجم الساعي وثقله، حيث لا يجد التلميذ متسعا من الوقت لإشباع رغباته وحاجاته خارج المدرسة، خاصة إذا كانت لا تستجيب لحاجاته النفسية ولا تلبي رغباته ولا تحقق أماله.

د- الأسباب الاجتماعية :

ونركز هنا على الشارع ، لأن الطفل يقضي فيه وقته، وتصعب مراقبة وتنظيم الشارع والحي وكما يقال: (**المجالسة مجانسة**) و (**الصاحب ساحب**) فإذا خالط الطفل أقران السوء صار من جنسهم وقد يتغيب الطفل عن المدرسة ويهرب منها لأجل تأمين نفسه خوفاً من الكبار منه المتسلطين عليه، وقد يكون موقع المدرسة بعيداً عن المسكن ، والمسلك صعباً وغير آمن، بالإضافة إلى العوامل الطبيعية كشدة البرد أو شدة الحرارة التي تنهك قواه قبل وصوله إلى المدرسة.

- بعد المدرسة إذا كان الطريق المؤدي إلى المدرسة وعراً ، خاصة في الظروف الطبيعية القاسية، حيث يكثر تأخره، ويتكرر غيابه وبالتالي إقصاؤه من المدرسة، وإذا كان التلميذ يستغل وسائل النقل فإن المصاريف تثقل كاهل الأب وقد يجبره على ترك المدرسة وهذا العامل يهدد البنات أكثر .

ه - الأسباب الاقتصادية:

إن عدم اهتمام الأب بالتلميذ من حيث تأمين اللباس الجيد والأدوات المدرسية المناسبة تعود إما لجهل الأب أو الفقر، فحرمان الأهل لأولادهم من بعض النقود أثناء خروجهم إلى المدرسة هذا ما يجعل التلميذ في موقف صعب أمام زملائه المتوفرة لديهم النقود مما يولد لديه شعور بالنقص والحرمان فينزوي عن زملائه وبالتالي تسبب له كرهاً كبيراً للمدرسة.

إن الأسباب الاقتصادية لظاهرة التسرب تشمل المدن أيضاً، وخاصة الطبقات الفقيرة والعاملة. وإن طبيعة النشاطات الاقتصادية في المدينة كثيراً ما تخلق عرضاً أو طلباً على عمالة الأطفال، حيث نجد أن كثيراً من الأطفال يستخدمون في المقهى ولدى الباعة المتجولين والحوانيت بالنسبة للبنين.

يضطر الطلاب إلى ترك المدرسة والبحث عن أعمال بأجور منخفضة تساعدهم في إعانة آباءهم وأمهاتهم في أعمالهم الخارجية .

و- الأسباب السياسية:

- انتقال التلاميذ وفقاً لتنقلات آبائهم إلى المناطق الآمنة نسبيا ، وبالتالي عدم مواظبة التلميذ على الدوام بشكل منتظم.
- استهداف الإرهابيين المدارس في عملياتهم.
- اعتقال أولياء الأمور وغيابهم عن البيت لفترات طويلة يؤثر على تربيتهم واهتمامهم في التحصيل الدراسي.
- إغلاق أو حرق بعض المؤسسات التربوية . (بوحامي طارق ، 2011 ، ص23-27)

إن المدرسة تحتاج إلى المعلم الكفء، معلم يلم بالتخصص العلمي وبالتأهيل النفسي والتربوي للتدريس، وبالتالي يسهم بدرجة كبيرة في زيادة الرغبة نحو التعليم وحب المدرسة وبالتالي الابتعاد عن التسرب المدرسي، ويمنك إيجاز تلك الحلول في النقاط التالية: (صالح بعيد،2009،ص:75-76)

3- سبل الوقاية من ظاهرة التسرب المبكر عن الدراسة

3-1- دور المعلم في الوقاية من التسرب المدرسي لدى التلاميذ:

- أن يكون مصدر معرفة حديثة للطالب، ويكون قادراً على إرشاد تلاميذه إلى مصادر المعرفة في المحيط المباشر للمدرسة وفي المجتمع الكبير.

- أن يكون قادراً على مساعدة التلاميذ لتكوين المهارات المعرفية والاجتماعية اللازمة للقرن الواحد والعشرين مثل سرعة الإطلاع وتحليل المشكلة واستخدام المعلومات المتوفرة لتكوين اتجاه علمي نحو قضية أو ظاهرة أو مشكلة.
- أن يكون قادراً مساعدة الطلبة دوي الاحتياجات الخاصة سواء كانوا من الطلبة المتفوقين أو الطلبة بطيئي التعلم.
- أن يكون قادراً على مساعدة التلميذ على فهم ثقافته والمحافظة عليها، وفهم عناصر التجديد فيها، وفي نفس الوقت الثقافة العالمية ومعطياتها والتعامل معها بشكل إيجابي بغير تعصب أو تحيز، أي المحافظة على هويته الثقافية والتفتح على الثقافة العالمية في آن واحد.
- أن يكون قادراً على تنظيم البيئة البيئة المدرسية بما في ذلك الفصل الدراسي بحيث تشكل المدرسة أو الفصل وحدة تفكير تحليل إيجابي.
- أن يكون معلماً وخبيراً بالطبيعة الإنسانية في آن واحد.
- أن يمتلك روح المبادرة للتجريب والتجديد، وتشجيع تلاميذه والذين يظهرون ميولاً ابتكاريةٍ وإبداعية.
- أن يكون مؤمناً برسالته ودوره في مجتمع المستقبل.
- أن يكون مدرباً ومؤهلاً للتعامل مع عالم المعلومات والاتصالات.
- أن يكون ملماً بالتقنيات التربوية الحديثة، بما في ذلك استعمال الحاسوب وتقنيات تحليل المعلومات والبيانات.
- أن يكون قدوة اجتماعية وعلمية وأخلاقية لتلاميذه وبيئته المدرسية المحلية ومحيطها الاجتماعي الأوسع.

3-2- مكانة السلوك الحسن والانضباط في الفصل الدراسي:

إن إعداد قواعد حياة منظمة للطفل متعلقة بتهذيب السلوك والانضباط داخل أسوار المدرسة وتنمية المبادئ وتثبيت معنى القيم تتطلب مجهوداً مشتركاً ومساهمة غير مشروطة من مختلف أقطاب المجتمع كل حسب كفاءته، وتتحمل الأسرة جزءاً من هذه الأعباء، فقد ضاع الآباء في البحث عن كيفية تربية أبنائهم تحت الضغوطات الاقتصادية والإجتماعيى والثقافية التي تجاوزت الكثير فاحتاروا داخل ثنائية قائمة بين تربية كلاسيكية بقواعد صارمة وانبعاث لتربية حديثة تتطلب التروي عند الوقوف على المشكلات، وما زاد الوضع توتراً هو الانبعاث التكنولوجي الذي غزى البيوت دون استئذان الانفتاح على العالم بلا حدود عبر القنوات الفضائية والإنترنت فصار الولد يتواصل مع صديقاته البنات عن طريق شبكات التواصل الاجتماعي في البيت، والبت تتواصل مع أصدقائها على مرأى من إخوتها دون أن يتدخل الوالدان معتبران الموقف ثقافة وانفتاح. (صالح بعيد،2009،ص:74)

وبات من الضروري أن تتحرك الهيئات الباحثة في مجال التربية والبيداغوجية والوسائط الإعلامية والمؤسسات الدينية والصحية والثقافية والصحة النفسية للتفاوض مع المؤسسات التربوية وجمع الرؤى دون أن نتجاهل دور الأولياءباعتبارهمالمسئول الأول عن تنمية شخصية فلذات أكبادهم لإعداد مشروع جماعي يرمي إلى تطوير التعاون الاجتماعي التربوي، ويكفل حسن تسيير الأزمات وإيجاد الحلول للمشكلات. (صالح بعيد،2009،ص:78) .

3-3- دور الأسرة في الوقاية من الفشل والتسرب المدرسي لدى التلميذ:

ترتبط تأثيرات المراهقة على الطفل بالمستوى الحضاري للمجتمع الذي يعيش فيه، وتشكل الأسرة باعتبارها النواة الأولى في المجتمع، الجو النفسي والاجتماعي له، كحسن التفهم والود العاطفي، الأمر الذي يكون له تأثير على سلوكه المستقبلي في مستواه الإيجابي، ويجعل الطريق أمامه معبدا للاندماج في المجتمع من هنا، تتضح العلاقة الموجودة بين ما يعيشه المراهق داخل الأسرة، وما ينتج عنه من ردود أفعال داخل المدرسة، فالمراهق ابن بيئته، ومجموع ما يتلقاه من قيم ومبادئ في البيت يكون له أبلغ التأثير على توازن شخصيته. فقد يجد الكثير من المراهقين من الجنسين صعوبة في الحوار من الوالدين ، ويصنعون مشاحنات مع الأمهات أكثر من الآباء، ربما لأن الأم هي الأكثر انخراطا في شؤون حياتهم اليومية، من مراجعة الدروس، إلى ترتيب الغرف، وطريقة اللبس، والعلاقة بالأصحاب، والخروج المتكرر، والتأخر في العودة إلى البيت، وذلك سعياً منه للانسلاخ عن عادات وتقاليد الأسرة كوسيلة لتأكيد الذات، وإثبات تفرده وتمايزه. وهو ما يعني معرضة سلطة الأبوين، لأنه يعتبر توجيه فوقي، إنما هو تقليل لشأنه، واستخفاف بقدراته العقلية التي لا تقل شأناً وسداداً عن قدرتيهما، فالمراهقون بصفة عامة يميلون إلى تحليل الأمور عقلياً، ولايقتنعون بمجرد القول لهم ينبغي فعل كذا بل يحتاجون مع القول إلى تعليل. (لعبيدي العيد،2013،ص:47)

ومن ثم يحدث الفشل المدرسي في مسيرة الطفل التعليمية، وهو ظاهرة ترهق التلاميذ، وتشغل بال الباء وكل الفاعلين في الحقل التربوي، وهنا ينبغي التمييز بين الفشل والتعثر التعليمي، أو ما يسمى صعوبات التعلم، الذي يعنى حالة مؤقتة تكاد تكون عادية تصيب معظم التلاميذ. لطن إذا استمرت حالة تدنى النتائج المدرسية فإن التلميذ ينتابه شعور باليأس من تحقيق نتائج مرضية، وخوف من الإخفاق في الاختبارات وقد يعجز فعلاً تحت ضغط هذه الحالة النفسية عن الحصول على المعدل فيالاختبارات الفصلية وامتحان نهاية السنة، فيترتب عن ذلك إعادة السنة في المستوى الذي يمارس تعليمه، وقد ترافق التلميذ الراسب مشاعر الحزن والقلق، التي تقابلها مشاعر الفرح والرضا المقترنة عادة بنجاح حققه تلميذ آخر، تجعل من الرسوب حالة نفسيةإجتماعية خاصة، وهي حالة الفشل. (لعبيدي العيد، 2013،ص:93) .

وكثيراً ما تكون المحصلة تحت ضغط الأولياء والمحيط الاجتماعي الهروب من البيت، ومن ثم ولوج علم التسرب المدرسي إن لم نتدارك الوضع القائم والبحث عن حلول جذرية لهذه الظاهرة الخطيرة على المنظومة التربوية والاجتماعية للمجتمع ككل.

3-4- دور المدرسة في الوقاية من التسرب.

- تفعيل دور الأخصائي النفساني في مساعدة الطلبة في حل مشكلاتهم التربوية وغير التربوية، بالتعاون مع الجهاز التعليمي في المدرسة والمجتمع المحلي وعلى الأخص أولياء أمور الطلبة.
- العدالة في التعامل وعدم التمييز بين الطلبة داخل المدرسة.
- منع العقاب بكل أنواعه في المدرسة (البدني والنفسي) .
- توفير تعليم مهني قريب من السكن.
- تفعيل قانون إلزامية التعليم ووضع آليات للمتابعة والتنفيذ على مستوى المدرسة.
- السماح للطلبة المتسربين بالالتحاق بالدراسة بغض النظر عن سنهم وفق شروط محددة وميسرة.

3-5- دور المجتمعوالمؤسسات الحكومية (الرسمية) في الوقاية:

- إجراء تعديلات جذرية في قانون إلزامية التعليم وتفعيل الإجراءات التنفيذية وتخليصها من العقبات الروتينية.
- عدم التهاون في تنفيذ العقوبات المنصوص عنها في قانون إلزامية التعليم (بعد تفعيلها) بحق أولياء الأمور الذين يمنعون أبناءهم وبناتهم من حقهم في التعليم.
- تولي الجهات الحكومية متابعة موضوع تسرب الفتيات بشكل فعال للتأكد من عودة المتسربات إلى المدارس.
- النهوض بالبنية التحتية للمناطق الريفية وتوجيه استثمارات القطاعين العام والخاص نحو مشاريع تنموية مولدة للدخل وموفرة لفرص عمالة للراغبين بها من الجنسين.
- زيادة اهتمام الدولة بتحسين مستوى الخدمات العامةفي القرى، ومن ضمنها الخدمات التعليمية .
- توفير الكتب المدرسية بمختلف أنواعها وتوزيعها مجاناً .
- تقديم بعض المساعدات لذوي الحاجة من التلاميذ .
- التغذية المدرسية.

3-6-دور وسائل الإعلام في الوقاية :

أ) الصحف والمجلات: يمكن اعتبار هذا النوع من الوسائل إحدىمحققات التواصل بين البيت والمدرسة والأسرة ، ويمكن عن طريقها تثقيف البيت والمدرسةونشر نتائج الدراسات والندوات عن هذه الظاهرة.

ب) الإذاعة : تعتبر الإذاعة منأهم وسائط التربية وإحدى الوسائل المحققة للتواصل المنشود فمن خلالها يمكن إذاعةبرامج ثقافية وإرشادية تعالج مشكلة عدم التواصل بين البيت والمدرسة كذلك إذاعةبرامج تتعلق بمشكلات التلاميذ حتى يكون الآباء على وعي بها مما يؤدي إلى التآزر بينالبيت والمدرسة في مجال إيجاد الحلول المناسبة.

ج) التلفزيون:يعتبر أكثرالوسائل انتشارا في العصر لاعتماده على الصوت والصورة المباشرةدون الحاجة إلى معرفة القراءة لذا فإن تأثيره يعتبر عاما بالنسبة لجميع أفرادالمجتمع ويمكن من خلاله زيادة التواصل بين البيت والمدرسة وذلك عن طريق:

- عرض برامج توضح فائدة التواصل بين البيت والمدرسة على مستقبل الطالب.
- عرضأفلام وندوات حول موضوع التواصل المثمر .
- تدخل الأولياء في اختيار البرامج التربوية المفيدة .
- عرض مقابلات مع الأولياء الحريصين علىالتواصل واستمراريته مع المدرسة وإظهار إيجابيات هذا التواصل .

د) الإنترنت: لعل استخدام شبكة المعلومات العالمية من أهم وسائل التثقيف والتوعية والتواصلالتي يمكن فعلا تطويعها لخلق آليات اتصال جيدة بين أولياء الأمور والمعلمين والطلابوإدارات المدارس ، وهناك العديد من المواقع التربوية الهادفة ومواقع الكثير منالمدارس التي فتحت المجال للتواصل مع البيت ومع الآباء والأمهات والمجتمع بشكل عام .

ومن خلال الاستعراضالسابق لهذه المشكلة وأسبابها ووسائل علاجها نلاحظ وقبل كل شئ أن هذه المشكلة مشكلةاجتماعية في جوهرها قبل أن تكون مشكلة تدور حول فرد من الأفراد الأمر الذي يستلزمتكاثف الجهود الرامية إلى إحداث التكامل حيث يجب على كل من الجوانب المدرسي والأسريوالاجتماعي العمل معا لتحقيق هذا الهدف ونجاح هذه الجهود المبذولة لخلق مجتمعمتكامل في كافة جوانبه يعطي كل ذي حق حقه ومن النتائج المترتبة على هذا التكامل هوتقليل الفارق التعليمي وزيادة التعاون المدرسي الاجتماعي إضافة إلى جعل الآباءيلعبون دورا فعالا إلى جانب دورا لمدرسة في العملية التعليمية. ولا تقف الوسائل عندالتي ذكرناها بل تتعدى إلى وسائل أخرى يمكن تبادلها مع المدارس الأخرى والمجتمعاتالأخرى، أما في حالة فشلها فإن ذلك يجعل من التعليم عمليه غير ذات جدوى وقد يؤديذلك إلى عدم إمكانية تحقيق الأهداف والسياسات على الوجه الصحيح، لذلك يجب أن تتكاثف الجهود فيسبيل مستقبل زاهر متطور تشترك فيه جميع المؤسسات التعليمية والتربوية لخدمة الأجيالالناشئة وتحقيق مصالح الوطن الكبرى.

4 - الإجراءات العلاجية للمتسربين على عدة مستويات.

مشكلة التسرب المدرسي هي مشكلة وطنية تتطلب أن تتضافر كافة الجهود لإيجاد حلول ناجعة للطلبة المتسربين. بالإضافة إلى الدور الذي تقوم به وزارة التربية في هذا المجال. المطلوب أيضاً من المؤسسات الرسمية وبالتحديد وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، ومن مؤسسات المجتمع المدني أن تضع خطة عمل وطنية لإعادة تأهيل المتسربين الذين معظمهم ارتدّوا إلى الأمية من خلال ما يلي:

- توسيع انتشار مراكز التعليم المهني في جميع محافظات الوطن وتقديم تسهيلات ومكافآت تشجيعية للطلبة الملتحق بها.
- تنويع برامج التعليم المهني لتواكب حاجات سوق العمل.
- متابعة الخريجين من خلال توفير شكل من أشكال التواصل بينهم وبين المنتجين في سوق العمل لتسهيل توظيفهم وإعادة تأهيلهم مع الوظائف الجديدة التي يلتحقون بها.
- وضع تشريعات وقوانين تحدد الحد الأدنى للأجور ووضع آلية للرقابة والتنفيذ لمنع استغلال الأيدي العاملة.
- تشجيع القطاع الخاص الذي يشارك في التنمية الوطنية (الاستثمار) على تنويع برامجه لتواكب سوق العمل من حيث برامجه التأهيلية التي يقدمها للمتخرجين من مراكز التأهيل .
- توسيع انتشار مراكز محو الأمية للمتسربين الذين ارتدوا إلى الأمية وتوفير تعليم مهني يتناسب مع قدراتهم.
- بناء المناهج والبرامج على أسس علمية بحيث تغذّي جميع حاجات المتعلّم وتيسّر له سبل الاستمرارية في اكتساب المعرفة .
- إعادة النظر في أنماط أدوات القياس وأساليب التّقويم باتباع الآليات المستحدثة في هذا الميدان.
- إعداد كتب قيّمة شكلا ومضمونا تستجيب بمحتواها ومنهجيتها لميول المتعلّم ومتطلباته بحسب الأعمار ودرجات النضج الفكري مع اقتراح مجموعة من النشاطات كفيلة بتحقيق التكوين الذّاتي تساعده على استيعاب المعلومات وإدماجها في ذاته .
- التكفل بالتلاميذ الذين يعانون من بطء الاستيعاب أو العجز في إدماج المعرفة منفردينعن زملائهم، بالعمل على سدّ الثغرات ودعم المكتسبات ليتمكن المتعلّم من كسب قاعدة معرفية تبني قدراته وكفاءاته.
- تزويد المدارس بكّل الوسائل التّي من شأنها أن تحبّب الدراسة إلى نفوس التلاميذ (نشاطات رياضية، ثقافية،إعلام آلي...)
- تسهيل عملية ارتياد التلاميذ المدارس (توفير النقل، بناء المدارس بمراعاة الكثافة السكانية للأحياء، والمسافة والتوازن...)
- تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص بين جميع المتمدرسين باختلاف بيئاتهم ومناطقهم الجغرافية .
- إعادة النظر في توظيف حاملي الليسانس دون أدنى مؤهل في المجال التّربوي والبيداغوجي مع تجنّب عملية الإدماج لما لها من الأثر السلبي في كثير من المجالات.

- اعتماد طريقة ناجعة في ميدان تكوين المعلمين والأساتذة بالتركيز على مجموع المستجدات في حقل التربية والتعليم كدراسة مختلف المقاربات وأدوات القياس والتّقويم.
- تبني استراتيجية فعّالة لتكوين المكونين .
- الحرص على توجيه التلاميذ وفق ما يحدّده ملمح مسارهم الدّراسي لا بناء على ما يرغب فيه الأولياء.
- إعادة النظر في قضية إرغام التلميذ على البقاء بمقاعد الدّراسة حتّى سنّ 16 عاما بالرغم من العجز الذي يبديه نتيجة لتراكم الضعف ، وفي هذا أرى أنّه من الأليق والأفضل أن نوجّه المتعلّم نحو مراكز التكوين المهني ليكتسب حرفة في صغر سنّه بدل أن نهدر وقته ونجبره على متابعة الدراسة دون رغبة منه .
- تزويد كلّ 3 مآمن على الأقل أو بالأحرى كل وحدات الكشف والمتابعة الصحية بأخصائي نفساني يساعد التلاميذ الذين يعانون الأزمات النفسية على تخطي الصعاب.
- إعادة الاعتبار للمعلم والمدرسة والمتعلم وتحسين صورته داخل المجتمع .
- تشجيع وتنشيط متابعة التعليم بواسطة المراسلة والأنترنت .
- إنشاء مدارس تعمل على إدماج المتسربين والمفصولين الراغبين في العودة إلى مقاعد الدراسة .
- تشجيع وتنشيط متابعة التعليم بواسطة المراسلة والأنترنت .
- العودة إلى العمل بالنظام الداخلي لتمكين التلاميذ الساكنين بالمناطق النائية من متابعة مسار تعليمي مستقرّ. (بوحامي طارق ، 2011 ، ص29-34) .

خلاصة

إنّ الحقيقة التي لا ينبغي أن نخفيها هي تلك الذهنيات الاجتماعية السلبية التي وللأسف نراها تنتشر وتتوسّع داخل الأسر التي طغى عليها الطابع المادي حيث لا نلمس منهم إلاّ بثّ اليأس وبذور الفشل في نفوس أبنائهم بترديدهم للعبارة : **ماذا فعل أخوك بالشهادة ؟**

أما في المرحلة الثانوية ، فالتعليم فقد قيمته الاجتماعية ، بمعنى أن التلميذ في مرحلة المراهقة يرى أن من أنهى تعليمه وتخرج من الشباب بأعداد كبيرة يعاني من البطالة، فلا يجد مردودا لتعليمه ولا نتيجة، فلابد من معالجة البطالة أيضاً، فالموضوع جزء من منظومة مجتمعية كاملة، ولا يمكن أن نأخذ حلول جزئية ونقول أننا نحل المشكلة، كما يجب العمل على رفع مستوى الأسر، فهناك مشاكل تعليمية مرتبطة بثقافة الفقر في الأسر الجزائرية، فكثير من المشكلات التعليمية مردها انخفاض المستوى الاقتصادي.

المراجع:

صالح بلعيد، 2009م . في قضايا التربية، الطبعة الأولى، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر.
زهراء كشان، 2013م . الإصلاحات التربوية الكبرى في المدرسة الجزائرية، الطبعة الأولى،داركردادة للنشر والتوزيع، الجزائر.
لعبيدي العيد، 2013م. عنف المدرسي: عنف في المدرسة، أم عنف المدرسة، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،.
طارق بوحامي 2010 /2011 التسرب المدرسي – الأسباب والعلاج ، مذكرة تخرج مدير مدرسة ابتدائية الجزائر
التسرب المدرسي واقع ينخر المنظومة التربوية. Consulté le 01 15, 2019, sur djazairess: https://www. djazairess. com/elmassar/3626